

## مختصر ابن كثير

- 37 - فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان .
- 38 - فبأي آلاء ربكم تكذبنا .
- 39 - فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان .
- 40 - فبأي آلاء ربكم تكذبنا .
- 41 - يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام .
- 42 - فبأي آلاء ربكم تكذبنا .
- 43 - هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون .
- 44 - يطوفون بينها وبين حميم آن .
- 45 - فبأي آلاء ربكم تكذبنا .

يقول تعالى : { فإذا انشقت السماء } يوم القيمة كما دلت عليه الآيات الواردة في معناها قوله تعالى : { وانشقت السماء فهي يومئذ واهية } قوله : { ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا } قوله : { إذا السماء انشقت وأذنت لربها وقت } قوله تعالى : { فكانت وردة كالدهان } أي تذوب كما يذوب الدردي ( الدردي : ما يركد في أسفل كل ماء كالشراب والأدهان ) والفضة في السبك وتتلون كما تتلون الأصياغ التي يدهن بها فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيمة العظيم . عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يبعث الناس يوم القيمة والسماء تطش عليهم " ( رواه الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك ) قال الجوهري : الطش المطر الضعيف وقال ابن عباس : { وردة كالدهان } كالأديم الأحمر وعنده كالفرس الورد وقال أبو صالح : كالبردون الورد ثم كانت بعد كالدهان وقال الحسن البصري : تكون ألواناً وقال السدي : تكون كلون البغلة الوردة وتكون كالمهل كدردي الزيت وقال مجاهد : { كالدهان } كألوان الدهان وقال عطاء الخراساني : كلون دهن الورد في الصفرة وقال قتادة : هياليوم خضراء ويومئذ لونها إلى الحمرة يوم ذي ألوان وقال أبو الجوزاء في صفاء الدهن وقال ابن جريج : تصير السماء كالدهان الدايب وذلك حين يصيبيها حر جهنم قوله تعالى : { فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان } وهذه قوله تعالى : { هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون } فهذا في حال و " ثم " في حال يسأل الخائق عن جميع أعمالهم قال الله تعالى : { فوربك لنسألكم أجمعين بما كانوا يعملون } ولهذا قال قتادة { فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان } قال قد كانت مسألة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون قال

ابن عباس : لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لأنه أعلم بذلك منهم ولكن يقول : لم عملتم كذا وكذا فهذا قول ثان وقال مجاهد في هذه الآية : لا تسأل الملائكة عن المجرمين بل يعرفون بسيماهم وهذا قول ثالث وكأن هذا بعد ما يؤمر بهم إلى النار فذلك الوقت لا يسألون عن ذنبهم بل يقادون إليها ويلقون فيها كما قال تعالى : { يعرف المجرمون بسيماهم } أي بعلامات تظهر عليهم وقال الحسن وقتادة : يعرفون باسوداد الوجوه وزرقة العيون ( قلت ) وهذا كما يعرف المؤمنون بالغرة والتحجيل من آثار الموضوع .

وقوله تعالى : { فيؤخذ بالنواصي والأقدام } أي يجمع الزبانية ناصيته مع قدميه ويلقونه في النار كذلك وقال ابن عباس : يؤخذ بناصيته وقدميه فيكسر كما يكسر الحطب في التنور وقال الضحاك : يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وقال السدي : يجمع بين ناصية الكافر وقدميه فترتبط ناصيته بقدمه ويقتل ظهره وقوله تعالى : { هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون } أي هذه النار التي كنتم تكذبون بوجودها ها هي حاضرة تشاهدونها عياناً يقال لهم ذلك تقريراً وتobiجاً وتحقيراً وقوله تعالى : { يطوفون بينها وبين حميم آن } أي تارة يعذبون في الحريم وتارة يسقون من الحميم وهو الشراب الذي هو كالنحاس المذاب يقطع الأمعاء والأحشاء وهذه كقوله تعالى : { إذ الأغلال في أنفنا قهم والسلسل يسحبون في الحريم ثم في النار يسجرون } . وقوله تعالى : { آن } أي حار قد بلغ الغاية في الحرارة قال ابن عباس : قد انتهى عليه واشتد حره وقال محمد بن كعب القرظي : يؤخذ العبد فيحرك بناصيته في ذلك الحميم حتى يذوب اللحم ويبقى العظم والعينان في الرأس وهي كالتي يقول الله تعالى : { في الحريم ثم في النار يسجرون } فقوله { حميم آن } أي حميم حار جداً ولما كان معاقبة العصاة المجرمين وتنعيم المتقين من فضله ورحمته وكان إنذاره لهم عن عذابه وبأسه مما يزجرهم عما هم فيه من الشرك والمعاصي قال ممتنا بذلك على بريته : { فبأي آلاء ربكم تكذبان } ؟